

المصدور

صدر مفتوح كالبحرُ

صدر كالقبو المغلقُ

لنا توجد فيه فتحات مثل القبرُ

صدر تسمع منه الآهاتُ

صدر تتلوّى فيه الحيّاتُ

صدر يزخر بالعطف على المسكينُ

صدر تُشحن فيه المسكينُ

صدر لنا يدع صديقا يقرب من أسوارِه

صدر يدعو الناس جميعا ..

لزيارة داره

* *

المصدر جدار ملتف ،

يبنيه الانسان دفاعا عن قلبه

ويظل يٌحصّنه ..

حتى لا يتمكن أحد من أن يطّلع عليه

وهناك من يجعل فيه مزاغل ..

ليراقب منها المتلصص ، والمهجم ، وملتقطى الأخبار

المصدر جدار

قد تُقذف منه الأحجار ،

وقد تتمدد فوق حوافيه الأزهار

* *

ماذا خلف جدار المصدر ،

سوى أرض جرداء ، وبعض المصباتُ

ومساكن هُجرت من زمن ،

عشّش فيها اليومُ،

وعاشت تحت سلالمها المفترانُ

آثار هزائم غطاها الرمل ،

وما زالت صامدة ضد رياح النسيان !

* *

قالت - وانحدرت من عينيها

دمعاتُ ساخنة فوق الخدين :

لنا يوجد صدر خال من أظفار الغدرُ

وسواء كان امرأة أو رجلاً ..

فالمغدر هو المغدر !

لكن المأقسى أن يغدر من منحه

مفتاح القلب ليسكن فيه ،

فيمزقه بالمخنجر !

* *

وسرى من أعماق المسجن أنينٌ مكتومٌ

أقسم : لا يوجد فى المصدر سوى أشواك الحقد ،

ونيران الحسد المشئوم

كان صديقى أقرب لى منى ..

وأمام المقاضى ، بث شهادته سما فى أوردتى

ألقانى خلف القضبان ،

وأحرق بالشرقة والمزوجة والأولاد!

* *

وهذا لك حول ضريح القطب

صاح المدر ویش المهائم :

لأیوجد صدر خالٍ ،

من حب الله ومن أنفاس القرب

وقبيل الموت بخطوات

قد يشرق صدر العاصي بالتوبه

ويفيض الإيمان على القلب

* *

لكن المصدر الأذفاً فى العالم ..

هو صدر الأم

يسقينا لبن طفولتنا ،

ويهددنا ،

وننام عليه ونحلُم

فإذا ما بعدت عنه زوارقنا ،

ورمتنا الدنيا في مدن أخرى

حيث البردُ القارس ، والناسُ ..

جئناه ، فوجدناه مفتوح الأذرع ،

يتلقّانا بمزيد من وَجِّ الإحساس !

* *